(72) فالمسلمون لم يتخذوا القرآن كتاب درس وتعليم فحسب، بل، كانوا ينظرون إليه بمثابة غذاء للروح ومنبع لاكتساب القوة وازدياد الإيمان. فكانوا يقرؤون القرآن بكل إخلاص في الليل (يشير الإمام السجاد (عليه السلام) إلى هذه النقطة بقوله في دعاء ختم القرآن: (واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنسا)، ويناجون ربهم تضرعا وخفية، وفي الصباح يهاجمون الأعداء كالأسود البواسل، والقرآن ينتظر مثل ذلك منهم، يقول مخاطبا النبي (صلى ا عليه وآله وسلم): (فَلاَ تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)(الفرقان52). قف في وجوههم وجاهدهم بسلاح القرآن واطمئن بالنصر. وقصة حياة رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم)توضح صدق هذه الحقيقة: أنه يقوم وحيدا ودون أي ناصر، في حين يحمل القرآن في يده، ولكن هذا القرآن يصبح كل شيء له، يجهز له الجيوش ويعد له الأسلحة والتجهيزات الحربية، وأخيرا فإنه يدعو العدو إلى الاستسلام والخضوع أمامه.